توجيه قراءات الأفعال والحروف بسورة الدخان
من خلال كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن دراسةً نحوية دلالية

Guiding the readings of the verbs and letters in Surah Ad-Dukhan through the book Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an, a grammatical-semantic study

الأستاذ المشارك الدكتور مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد بخيت

قسم اللغة العربية كلية اللغات جامعة المدينة العالمية ماليزيا

Associate Professor Dr. Mohamed Ibrahim Mohamed Bakhit

Department of Arabic Language, Faculty of Languages, Medina International University, Malaysia

ملخص

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: هذا بحثٌ في التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية **في** الأفعال والحروف بسورة الدخان من خلال كتاب "فتح البيان في مقاصد القرآن" للإمام صديق حسن خان (ت:١٣٠٧هـ)، وهي تقوم على تحديد مواضع القراءات التي ذكرها الإمام صديق في هذه السورة والعمل على جمعها ودراستها، ويهدف البحث إلى: بيان نوع القراءات الواردة في السورة الكريمة، وبيان طريقة الإمام صديق في عرض القراءات، وإبراز منهجه وطريقته في هذه التوجيهات، ودراسة توجيهاته النحوية والصرفية للقراءات، وإظهار أثر اختلاف القراءات على المعنى العام للآيات، ولقد اتبعت في الدراسة: المنهج الاستقرائي ، والمنهج الإحصائي، فجمعت مواضع القراءات في الأسماء ، والمنهج الوصفي، فقمت بوصف أحوال القراءات، وجمع المادة العلمية لتوضيحها، ثم قمت بتحليل هذه المعلومات والكشف عن الفوائد والدلالات فيها وفق المنهج التحليلي، وفيها أهم النتائج، التي كان من أهمها: اعتمد الشيخ في شواهده على القرآن الكريم وقراءاته، وعلى كلام العرب شعراً ونثراً، ولم يستشهد بالحديث النبوي الشريف في معرض توجيهاته للقراءات القرآنية، وأنّ الإمام القنوجي كان يختار القراءة أحياناً بما يؤديه الوجه الإعرابي من قوة في المعنى بحيث ينمازُ به عن الوجوه الأخرى، وأن القراءات القرآنية تمثل ثروة لغوية كبيرة، إذ تمثلت فيها أحكام نحوية كثيرة وظواهر لهجية متعددة، وكشف البحث عن قدرة الإمام القنوجي في توجيه القراءات القرآنية توجيهاً نحوياً بما ينم عن كفايته البارعة في هذا المنحى.

كلمات مفتاحية: توجيه، القراءات القرآنية، سورة الدخان، فتح البيان، دراسة نحوية، دلالية.

Abstract

Praise be to God, and may blessings and peace be upon the Messenger of God, his family and companions, and those who follow him, and after: This is research in Grammatical and morphological guidance for Quranic readings in Verbs and letters in Surah Ad-Dukhan through the book“ Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur’an ”by Imam Siddiq Hasan Khan (d. ١٣٠٧AH ،(And it is It is based on identifying the locations of the readings mentioned by Imam Siddiq in this Surah and working to collect and study them. The research aims to: clarify the type of readings mentioned in the noble Surah, and explain Imam Siddiq’s method in presenting the readings .And to highlight his approach and method in these directions, and to study his grammatical and morphological directions for the readings, and to show the effect of different readings on the general meaning of the verses. The study followed: the statistical approach, and collected the locations of the readings In the names and the descriptive approach, I described the conditions of the readings, collected the scientific material to clarify it, then I analyzed this information and revealed the benefits and connotations in it .According to the analytical approach ،It contains the most important results ،The most important of which was: In his evidence, the Sheikh relied on the Holy Qur’an and its readings, and on the words of the Arabs in poetry and prose, and he did not cite the noble Prophet’s hadith in the context of his directions for Qur’anic readings, and that Imam Al-Qanuji sometimes chose to read with the strength of the meaning that the syntactic form produces, so that it distinguishes it from Other aspects, and that the Qur’anic readings represent a great linguistic wealth, as many grammatical rulings and various dialect phenomena are represented in them, and the research revealed the ability of Imam Al-Qanuji in directing the Qur’anic readings grammatically in a way that indicates his brilliant competence in this direction.

Keywords: Guidance, Quranic readings, Surat Al-Dukhan, Fath Al-Bayan, grammatical and semantic study.

المقدمة

الحمد لله الكريم الوهاب، منزل الكتاب تبصرة وذكرى لأولي الألباب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ المبعوث بفصل الخطاب وبأفضل كتاب، صَلِّ اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله الأنجاب، وأصحابه الأحباب، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب.

أما بعد:

فإن أعظم العلوم مقدارًا وأرفعها شرفًا ومنارًا، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها(١).

لأجل هذا فقد جعل الله لأوليائه إرْثًا في كتابه، وزادًا فيه وهِمَّةً بالكشف والبيان والبحث والتفسير، فدوّن كلُّ ذي علمٍ فيه جهده، ونقّح كلُّ ذي بصيرةٍ فيه فهمَه، ولم يكن قصدهم أبدًا سجالاً أو تَباري أو مُماراةً أو مُجاراة، بل كان السّعي لله موصولًا والعمل لوجهه مأمولًا.

ولا يزال العلماء في كُلِّ عصر ومصرٍ ينهلون من القرآن وعلومه ويُبيّنون للناس ما فهموا منه على قدر طاقتهم البشرية، ومن هؤلاء العلماء الذين حاولوا كشفَ أسرار القرآنِ، وبيانَ مراد الله تعالى عالمُ الهند إمام عصره، المفسر المحدث اللغوي أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، فلقد كان واسعَ التقرير، سائغَ التحرير، يلتقط الدر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه، وقد اهتم بالكشف عن الأسرار البلاغية للنظم القرآني، والمقاصد القرآنية للمعني الرباني فضمن تفسيره

(١) البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المحقق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي ،(بيروت، دار إحياء التراث العربي: ط ١، ١٤١٨ هـ)،ج١، ص٢٣.

المسمى (فتحُ البيان في مقاصد القرآن) أسرارًا خفية، ودررًا بهية، وألفاظاً سديدةً، ومعاني رشيدةً، وأقوالاً مفيدةً، ونقولاً حميدةً،ولم يظفر هذا التفسير بدراسة القراءات القرآنية التي اشتمل عليها فأحببت أن أبينها وأظهر أقوال النحويين في إحدى سوره وإخراجها إلى دارسي العربية.

وقد كان توجيه القراءات موضع عناية العلماء، فمنهم من ألف في توجيه القراءات المتواترة،ومنهم من ألَّف في توجيه القراءات الشاذة وقد ذكر الزركشي (٧٩٤ هـ) مكانة هذا الفن فقال عن توجيه القراءات المتواترة " وهو فن جليل، وبهِ تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا فيه كتبًا، منها كتاب (الحجة) لأبي علي الفارسي (ت٣٣٧هـ)، وكتاب (الكشف) لمكي (ت٤٣٧هـ)، وكتاب (الهداية) للمهدوي (ت ٤٤٠ هـ)، وكل منها قد اشتمل على فوائد " [(١)]، ثم ذكر أن فائدة هذا الفن هو: " أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه،أو مرجحًا، إلا أنه ينبغي التنبه على شيء، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأن كلتيهما متواترًا " [(٢)].

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث في كونه يجمع جُلِّ القراءات القرآنية في الأفعال والحروف بسورة الدخان من خلال تفسير فتح البيان، ودراستها نحويًّا وذلك بالرجوع إلى كتب التراث النحوي، وبيان ما أضافه النحويون من توجيهات لهذه القراءات في الدرس النحوي.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في جمع ودراسة جُلِّ القراءات القرآنية في الأفعال والحروف بسورة الدخان من خلال تفسير فتح البيان، وذلك بالرجوع إلى كتب التراث النحوي، وبيان ما أضافه النحويون من توجيهات لهذه القراءات في الدرس النحوي.

(١) الزركشي ، مُحَمَّد بن بَهادُر، البرهان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار التّراث، د ط، د. ت)، ج ١ ، ص ٤١٩.

(٢) **السابق ، الصفحة نفسها.**

أسئلة الدراسة:

تدور وتتمحور أسئلة هذه الدراسة في التساؤلات التالية:

١. ما القراءات القرآنية في الأفعال والحروف بسورة الدخان من خلال تفسير فتح البيان؟

٢. ما أثر خلاف النحويين في القراءات القرآنية في الأفعال والحروف بسورة الدخان في الدرس النحوي من خلال تفسير فتح البيان؟

٣. ما الأثر الدلالي للقراءات القرآنية في الأفعال والحروف بسورة الدخان في الدرس النحوي من خلال تفسير فتح البيان؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. بيان القراءات القرآنية في الأفعال والحروف بسورة الدخان من خلال تفسير فتح البيان.

٢. بيان أثر خلاف النحويين في القراءات القرآنية في الأفعال والحروف بسورة الدخان في الدرس النحوي من خلال تفسير فتح البيان.

٣. إظهار الأثر الدلالي للقراءات القرآنية في الأفعال والحروف بسورة الدخان في الدرس النحوي من خلال تفسير فتح البيان.

المصطلحات والمفاهيم:

يسهم البحث في بيان:

أولًا: مفهوم القراءة القرآنية: ومعناها: مذهب يذهب إلى إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها[١].

(١) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ج ١ ، ص ٤١٢.

ثانيًا: التوجيه النحوي: ومعناه: " هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين "[١].

حدود البحث:

هذا البحث لا حدود له زمانية أو مكانية، وله حدود موضوعية حيث تركّز هذه الدّراسة على دراسة القراءات القرآنية في الأفعال والحروف بسورة الدخان من خلال تفسير فتح البيان على النحو الذي تظهره الدراسة.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهجين الاستقرائي والوصفي التحليلي، إذ أن المنهج الوصفي يقوم على أساس دراسة اللغة وتحديد خصائصها، ووصف طبيعتها وصفًا دقيقًا، والمنهج الاستقرائي الذي يقوم على قراءة وإحصاء القراءات في السورة محل الدراسة، وأداة التحليل التي يهتم بتحليل النصوص النحوية والأقوال.

الدراسات السابقة:

لا توجد رسالة أو بحث علمي تناول هذه القراءات بالسورة الكريمة من خلال هذا التفسير بالبحث والدراسة من قبل، وقد أخذت قراءات سور البقرة و آل عمران وغيرها من خلال التفسير المذكور في عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة المدينة العالمية كلية اللغات ولم تناقش بعد، وبحث بمجلة اللسان جامعة المدينة العالمية، للباحث تناول قراءات الأسماء بسورة الدخان، وهذا البحث تكملة له حيث يتناول قراءات الأفعال والحروف بنفس السورة.

(١) الجرجاني، عبد القاهر، التعريفات ،تحقيق إبراهيم الإبياري، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط (٢) ١٤١٣هـ) ، ص ٣٧.

إجراءات البحث وهيكله:

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وتوصيات، وفهرس للمراجع.

فأما المقدمة فذكرت فيها: أهمية البحث وأهدافه، وإشكاليته، ومنهجه،والدراسات السابقة،وأدوات البحث وهيكله.

وأما التمهيد فاشتمل على التعريف بالإمام القنوجي ببيان اسمه ونسبه وكنيته، مولده ونشأته، مذهبه، شيوخه وتلامذته، مؤلفاته، صفاته وثناء العلماء عليه، ووفاته، وقيمة الكتاب العلمية، وموقفه من القراءات.

وأما المبحث الأول: عنوانه: التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية في الأفعال.

والمبحث الثاني وعنوانه: التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية في الحروف.

ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ثم أتبعتها بفهرس للمراجع.

التمهيد:

التعريف بالإمام القَنُّوجِي:

اسمه ونسبه وكنيته:

هو: السيد الإمام الملك، صديقُ بنُ حسن بنِ عليّ بنِ لطفِ الله الحسينيُّ بهادر، أبو الطيب، البخاريُّ[١]، القَنُّوجِي[٢]،نزيلُ بهوبال[٣]، المخاطب بالنواب عالي الجاه أمير الملك خان[٤]، بهادر، من ذرية السبط الأصغر الشهيد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب . رضي الله عنهما[٥] .،لا خلاف حول اسمه . رحمه الله . إلا بزيادة مُحَمَّد قبل صديق، ولم يذكرها الشيخ صديق في ترجمته لنفسه[٦]، لكنها اشتهرت للتبرك كعادة الهنود في تسمية أبنائهم[٧].

(١) نسبة إلى بُخَارى: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها من بلاد خراسان. ياقوت، معجم البلدان للحموي (بيروت ، دار صادر، ط٢، ١٩٩٥ م) ،ج١، ص٣٥٣ ، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت ،دار صادر، د ط ،د ت)ج١، ص٥١٠.

(٢) نسبة إلى قَنُّوجُ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره جيم موضع في بلاد الهند. يراجع: معجم البلدان (٤٠٩/٤)، الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار ، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة ،ط٢، ١٩٨٠ م) ج١، ص٤٧٤، وتضبط أيضا بكسر القاف وفتح النون المشددة وسكون الواو. الميداني عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، ج١، ص٧٣٩.

(٣) **بهوبال:** مدينة هندية معروفة ومشهورة تقع في وسط الهند: دائرة المعارف الإسلامية أصدرها بالإنجليزية والفرنسية والألمانية أئمة المستشرقين في العالم (٣٠٠/٨)، أشرف على تحريرها الاتحاد الدولي للمجامع العلمية، أعدها وحررها للعربية: إبراهيم خورشيد، أحمد الشنتناوي، د / عبدالحميد يونس، الناشر: دار الشعب القاهرة، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

(٤) **خان:** من ألقاب التعظيم كـ (بك)، صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، لمحمد بشير السهسواني الهندي (٢٠/١) ،طبع: على نفقة عبدالعزيز ، ومُحَمَّد العبد الجميح ،الطبعة: الخامسة ، ١٣٥٩ هـ ، ١٩٧٥ م.

(٥) الميداني، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (٧٣٨/١) ، الطالبي، عبد الحي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) (٨ / ١٢٤٦ ، ١٢٤٧)، دار النشر: دار ابن حزم – بيروت، لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

(٦) مُحَمَّد صديق خان، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م (ص ٥٣٥)، القِنَّوجي، أبجد العلوم (٧٢٥/١) ، الناشر: دار ابن حزم ، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

(٧) الحنطور، محمود مُحَمَّد، منهج صديق حسن خان في فتح البيان في مقاصد القرآن (٢٢/١) ، الناشر: حقوق الطبع =

مولده ونشأته:

ولد ـ رحمه الله ـ في ضحي التاسع عشر من جمادي الأولى في يوم الأحد سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف من الهجرة، الموافق لسنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وألف من الميلاد عند جده لأمه المفتي مُحَمَّد عوض العثماني[1]، ثم رجعت به أمه إلى قنوج موطن آبائه ؛ ليرعاه والده، فلما طعن في السنة السادسة من عمره توفي أبوه، فصار في حجر والدته يتيماً فقيراً، فتولت أمه تربيته مع مساعدة أخيه الأكبر الذي علمه المبادئ في النحو والصرف والبلاغة والمنطق، وقرأ بعض أجزاء القرآن، ومبادئ الفارسية في الكُتَّاب، ثم ارتحل إلى مدينة (دهلي) قاعدة المملكة الهندية، ودار خلافتها السنية، فلقي بها عصابة من العلماء ودار على جماعة من مشايخها النبلاء، فقرأ سائر الفنون من العقليات والنقليات والأدب والعربية، ثم عاد إلى (قنوج) وسافر إلى (بهوبال) طلبًا للمعيشة، فكانت هذه البلدة هي البداية لحياته العلمية والعملية، فأقام بها وتوطن، وأخذ الدار والسكن، وتمول وتولد واستوزر وناب، وألف وصنف، وعاد إلى العمران من بعد خراب، وكان فضل الله عليه عظيما جزيلاً، فتزوج ـ رحمه الله ـ فيها من ذكية بنت مُحَمَّد جمال الدين خان الصديقي في سنة ألف ومائتين وست وسبعين من الهجرة، التي كان معلمةً لأبنائها، وأنجب منها ولديه أكبرهما: أبو الخير، وأصغرهما: أبو النصر، ثم توجه في شهر شعبان سنة خمس وثمانين ومائتين وألف إلى بيت الله، فقدم مكة المكرمة، وجدد عهداً بالركن والحطيم، وتمتع من أرج ذاك النسيم، ثم عاد إلى محروسة بهوبال المحمية، فاستقبلته خلافة الهند السامية البهية حيث إنه تزوج بوالية مملكتها، وحامية حوزتها (شاهجان أميرة بهوبال) سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين من الهجرة، فجلس ـ رحمه الله ـ مجلس الخلافة في الأمور الدولية، وقام مقام السيدة المشار إليها في إنفاذ الأوامر السنية،

=

محفوظة للمؤلف ، الطبعة: الثانية ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م.

(١) مُحَمَّد عوض العثماني، **الشيخ الفقيه المفتي مُحَمَّد عوض بن المفتي درويش** مُحَمَّد الحنفي البريلوي أحد العلماء المشهورين، ولي الإفتاء بمدينة بريلي بعد وفاة والده، وكان شديد التعبد، ذا جرأة ونجدة. مات سنة ١٢٢٠هـ. الطالبي، عبد الحي ، نزهة الخواطر (١١٠٢/٧).

وانتفع الناس بجوده وبذله، وعلمه وحكمه وفضله، وعاد إلى مملكتها ماء الشبيبة بعد المشيب، وظهر غصنها الذابل في نضرة الرطيب، وارتفعت بها قصور العلم بعدما كانت رسوماً عافية، واستبانت معالم الفضل بعد ما كانت إغفالاً خافية، وذلك ؛ لأنه كان مليًا بالعلوم، متضلعاً منها بالمنطوق والمفهوم، مجتهداً في إشاعتها، مجددًا لإذاعتها، مع كونه يرى ذاته كآحاد المسلمين، فأحيا السنن الميتة في ذلك المكان، بالأدلة البيضاء من السنة والفرقان، فهو سيد علماء الهند في زمانه، فخضعت له النواصي، وشهد بكماله الداني والقاصي، ولم يزل يزيد علوم الشريعة بهاء ونضارة، ويفكك عقود أكمامها بأحسن عبارة وألطف إشارة، واشتد اشتغاله بها تصنيفاً وتأليفاً، وطالت يده البيضاء في بنيانها ترصيصاً وترصيفاً[(١)].

مذهبه:

كان ـ رحمه الله ـ لا يقلد مذهبًا معينًا، بل كان متحررًا من سلطان التقليد، ذامًا له، إذا كان بغير دليل، فهو يسير مع الدليل حيث سار وجودًا وعدمًا، ويعتمد على الاجتهاد في غير النصوص، حتى عدَّه صاحب(عون المعبود شرح سنن أبي داوود)، أحد المجددين على رأس المائة الثالثة عشرة[(٢)].

ومن أقواله: "كم من آية بينة وأثر جلي تدل على ذم التقليد والمقلدين، ولكن مفاسد الجهل والتعصب كثيرة لا يأتي عليها الحصر"[(٣)]، وكان ـ رحمه الله ـ على مذهب أهل الحديث في العقيدة.

(١) الميداني، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (٧٤٥/١)، الألوسي، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (٦٣/١) الناشر: مطبعة المدني، عام النشر: ١٤٠١ ـ – ١٩٨١م، الحنطور، محمود مُحَمَّد، منهج صديق حسن خان في فتح البيان في مقاصد القرآن (٢٧/١، ٣٠).

(٢) حمد شمس الحق العظيم أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داوود ١١ / ٣٩٦، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثانية ١٣٨٨ هـ.

(٣) القِنَّوجي، فتح البيان في مقاصد القران (٣٣٨/١) ، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر/ صيدا بيروت/عام النشر: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

شيوخه:

درس المؤلف على شيوخ كثيرين من مشايخ الهند واليمن واستفاد منهم في علوم القرآن والحديث، وغيرهما، ومن أشهر شيوخه:

١- أخوه الأكبر ـ رحمه الله ـ السيد العلامة الأديب النحوي الأصولي الفقيه المناظر: أحمد بن حسن بنِ عليٍّ ـ رحمه الله تعالى ـ برع في الفنون كلها جملة وتفصيلاً وكان يتوقد ذكاء، وفطنة، وشجاعة، وسيادة، وفخامة، طاف البلاد، ولقي العلماء وصحب المشايخ، وأخذ عنهم العلوم، وارتحل في آخر عمره إلى الحرمين الشريفين فتوفي ـ رحمه الله ـ في الطريق، وكانت وفاته في سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين من الهجرة(١).

٢- الشيخ الإمام العلامة المحدث القاضي حسين بن حسن بن مُحَمَّد بن مهدي اليماني اشتغل بعد إتقان النحو وغيره بالفقه حتى أتقنه حق الإتقان، ثم شرع في قراءة علم الحديث، وكانت وفاته سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف(٢).

٣- الشيخ العالم الكبير العلامة زين العابدين بن محسن بن مُحَمَّد بن مهدي اليماني أحد العلماء المشهورين في أرض الهند، وقد وفد عليه السيد صديق بن حسن، وحصلت الموافقة بينهما، فقرأ القنوجي عليه، وكان عالماً كبيراً، بارعاً في النحو واللغة والإنشاء، مشاركاً في فنون أخر من الفقه والحديث، ومات في ربيع الأول سنة سبع وتسعين ومائتين وألف(٣).

تلامذته:

لقد تتلمذ علي يديه الكثير من طلبة العلم، منهم:

١- ابنه السيدُ أبو الخير نورُ الحسن الطيبُ، عالم صالح، ومحدث سني، وصوفيٌّ طاه، ولد سنة ألف ومائتين وثمانٍ وسبعين من الهجرة يوم الأربعاء، نشأ ببلدة بهوبال المحمية، وأخذ

(١) القِنَّوجي، صديق خان، التاج المكلل (٢٨٥/١).

(٢) الطالبي، عبد الحي، نزهة الخواطر (٨ / ١٢١٢).

(٣) الطالبي، عبد الحي، نزهة الخواطر (٧ / ٩٧٨).

عن جماعة من علمائها[١].

٢– زوجه: خليفةُ العص، وتاجُ هامة الفخر (نواب شاه جهان بيكم) والية (بهوبال) المحمية، وحاميةُ حوزتها السنية، ولدت سنة ألف ومائتين وأربع وخمسين من الهجرة، وقد قرأتْ على الشيخ القَنُّوجِي القرآن الكريم مع الترجمة بلسانها، وكثيراً من كتب الفقه والحديث[٢].

٣– الشيخ العلامة نعمان خير الدين ألوسي زاده مفتي بغداد، واعظ فقيه باحث، ولي القضاء في بلاد متعددة، ولد سنة ألف ومائتين واثنين وخمسين من الهجرة، وأجاز له الشيخ صديق حسن في سنة ألف ومائتين وست وتسعين من الهجرة، ومات ببغداد سنة ألف وثلاثمائة وسبعة عشر من الهجرة[٣].

مصنفاته: تبلغ مؤلفاته مائتين واثنين وعشرين كتابًا بالعربية والفارسية والهندية[٤]، منها:

أولاً: في التفسير وعلوم القرآن:

إفادة الشيوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ فارسي.

الإكسير في أصول التفسير فارسي.

(١) القِنَّوجي، صديق خان، التاج المكلل (٥٢٩/١)، الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (١٠٥٥/٢)، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ، ١٩٨٢م.

(٢) القِنَّوجي، صديق خان، التاج المكلل (٥٣٢/١).

(٣) القِنَّوجي، أبجد العلوم (٧٢٦/١)، الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس (٦٧٢/٢)، الزركلي، الأعلام ، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م (٤٢/٨، ٤٣).

(٤) القِنَّوجي، أبجد العلوم (٧٢٧/١) ، الميداني، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١/ ٧٤١: ٧٤٤) ، الطالبي، عبد الحي، نزهة الخواطر (١٢٥٠/٨)، الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس (١٠٥٧/٢)، إسماعيل بن مُحَمَّد البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٢ / ٣٨٨: ٣٩٠)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م ، أعادت طبعه بالأوفست: الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، د ت.

فتح البيان في مقاصد القرآن.

نيل المرام في تفسير آيات الأحكام.

ثانيًا: في الحديث وعلومه:

أربعون حديثًا في فضائل الحج والعمرة،الحطة في ذكر الصحاح الستة، فتح المغيث بفقه الحديث.

تميمة الصبي في ترجمة الأربعين من أحاديث النبي ﷺ، والروضة الندية شرح الدرر البهية.

مسك الختام شرح بلوغ المرام باللسان الفارسي، ومنهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول باللسان الفارسي.

في اللغة:

البلغة في أصول اللغة،والعلم الخفاق في علم الاشتقاق،وغصن البان المورق لمحسنات البيان.

وغيرها من الكتب التي تشهد له أنه مِن كبار مَنْ لهم اليد الطولى في إحياء كثير من علوم الكتاب والسنة وسائر الفنون(١).

وفاته: توفي في ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثمائة وألف، وله من العمر تسع وخمسون سنة، وثلاثة أشهر، وستة أيام، وشيعت جنازته في جمع حاشد، وصلى عليه ثلاث مرات، وقد صدر الأمر من الحكومة الإنجليزية أن يشيع ويدفن بتشريف لائق بالأمراء وأعيان الدولة، ولكنه كان قد أوصى بأن يدفن على طريقة السنة، فنفذت وصيته، وردت إليه الحكومة لقب الإمارة في ذي الحجة سنة سبع وثلاثمائة وألف، وكان قد فارق الدنيا، ولقي الرفيق الأعلى(٢).

(١) القِنَّوجي، أبجد العلوم (٧٢٧/١) ، الميداني، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (٧٤١/١: ٧٤٤)، الطالبي، عبد الحي، نزهة الخواطر (١٢٥٠/٨)، الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس (١٠٥٧/٢)، البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٢ / ٣٨٨: ٣٩٠).

(٢) الطالبي، عبد الحي، نزهة الخواطر(١٢٤٨/٨). بتصرف.

أثني عليه كثير من أهل العلم منهم:

١- الشيخ عبد الرزاق البيطار[١] حيث قال: " صديق خان فاضل حظة من المعرفة وافر وكامل وجه أمانيه طلق سافر، ما زال من الرفعة في أعذبها شرعة، ومن الحظوة في أسوغها جرعة، له في الخَلق والخُلق من الرضوان روضان، وفي النثر والنظم من المرجان مرجان، فهو عقد نبلاء الأفاضل، وبيت قصيد ذوي الفضائل، من طار صيت علاه وحلاه في الأقطار، وتطاولت إليه الأبصار من الأمصار، فلا ريب أنه فرد العصر في كل فضيلة، وفهد ذوي القدر للوقوف على حقيقة كل مقصد ووسيلة"[٢].

٢- وقال الشيخ عبد الحي الكتاني[٣]: " وبالجملة فهو من كبار من لهم اليد الطولي في إحياء كثير من كتب الحديث وعلومه بالهند وغيره، جزاه الله خيراً"[٤].

قيمة الكتاب العلمية:

الكتاب الذي عقدت الدراسة عليه هو تفسير: فتحُ البيان في مقاصد القرآن للإمام صديق بن حسن خان القنوجي، وهو كما يقول مصنفه: " فهذا التفسير: وإن كبر حجمه، فقد كثر علمه، وتوفر من التحقيق قسمه، وأصاب غرض الحق سهمه، مفيد لمن أقبل على تحصيله، مفيض على من تمسك بذيل إجماله وتفصيله، وقد اشتمل على جميع ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فرائد، وقواعد شوارد، من صحيح الدراية، وصريح الرواية، فإن أحببت أن تعتبر صحة هذا: فهذه كتب التفسير على ظهر البسيطة، انظر

(١) عبد الرزاق البيطار: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقيّ: عالم بالدين، ضليع في الأدب والتاريخ، مولده سنة ١٢٥٣ هـ ، وتوفي في دمشق سنة ١٣٣٥هـ. الأعلام للزركلي (٣٥١/٣)، كحالة، عمر بن رضا، معجم المؤلفين (٢١٧/٥) الناشر: مكتبة المثنى بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، د ت.

(٢) الميداني، عبد الرزاق، حلية البشر (٧٣٨/١).

(٣) عبد الحي الكتاني: مُحَمَّد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني ، عالم بالحديث، ولد وتعلم بفاس، وكان جمّاعة للكتب، ذخرت خزانته بالنفائس. مات بباريس سنة ١٣٨٢ هـ. الأعلام (١٨٧/٦)، الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس (١ / ٤٨٢).

(٤) الكتاني، عبد الحي، فهرس الفهارس (١٠٥٧/٢).

تفاسير المعتمدين على الرواية!، ثم ارجع إلى تفاسير المعتمدين على الدراية، ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين، فعند ذلك يسفر الصبح لذي عينين، ويتبين لك: أن هذا الكتاب هو: لب اللباب، وعجب العجاب، وذخيرة الطلاب، ونهاية مآرب أرباب الألباب، وأسوة المتبعين، وقدوة الناسكين، وهدى للمتقين، وقد جاء بحمد الله كنزاً مدفوناً من جواهر الفوائد، وبحراً مشحوناً بنفائس الفرائد في لطائف طالما كانت مخزونة، وعن الإضافة مصونة، بتقارير ترتاح لها نفوس المحصلين الكاملين، وتنزاح منها شُبه المبطلين، وتحريف الغالين، وتأويل الجاهلين وتضحَى أنوارها في قلوب السعداء، وتطلع نيرانها على أفئدة الأعداء، لا يعقل بيانها إلا العالمون، ولا يجحد بآياتها إلا القوم الظالمون"[(١)]. قال فيه العلامة علي بن عبد الله الشامي[(٢)]: "وأفضل وأحسن ما ألف في هذا الشأن يعني في علم التفسير ما جمعه المولي الهمام جامع فضائل الأنام (مُحَمَّد صديق حسن خان)، فرأيته مؤلفاً حاوياً للباب، مشتملاً علي غرر دراري العباب، تبهر جزالة معاني ألفاظه عقول أولي الألباب، مع إحكام قواعد، وإيجاز مبان وتقيد أوابد، وتنقيح لطائف شوارد، وثمرات أسرار لم تنسق قبل ذلك في تفسير ولا كتاب، جامعاً مانعاً، مظهر للأنوار الساطعة التي لا يحويها خطاب"[(٣)]، ومنهم الشيخ آمين بن حسن المدني الحلواني[(٤)] مقرظًا له مؤخرا عام طبعه الأول بالمطبعة العامرة

(١) القنوجي ، فتحُ البيان (٢٤/١).

(٢) **علي بن عبد الله الشامي**: من علماء الحديث تبحر في علوم الحديث حتى أصبح أحد أعلامه المشار إليهم، كان من أهل اليمن، (ت ١٣٠٩ هـ). الأعلام للزركلي (٣٠٨/٤)، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن لعبد الله مُحَمَّد الحبشي(٨٩/١) ، الناشر: المجمع الثقافي أبوظبي ، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤ م.

(٣) صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن ، تقريظ فضيلة الإمام علي بن عبد الله الشامي (٩ / ٣٧٤ ، ٣٧٥)، الناشر: المطبعة الأميرية بمصر الحمية، الطبعة: الأولى: ١٣٠١ هـ.

(٤) **أمين بن حسن الحلواني المدني**: رحالة فاضل، له اشتغال بعلم الفلك، كان مدرسا في الحرم النبوي بالمدينة، ورحل إلى أوربا وغيرها، يبيع مخطوطات كان قد جمعها، عكف على الأدب، ونشر رسائل من تأليفه. وقتل في رحلة ببادية طرابلس، قادما من المدينة سنة ١٣١٦هـ. الزركلي، الأعلام (٢ / ١٥).

بمدينة بهوبال[١]، والعلامة مُحَمَّد بن عبد الله بن حميد[٢] خادم الإفتاء في الحرم الشريف[٣].

اهتمامه بالاشتقاقات اللغوية والأمور البلاغية:

اهتم الإمام القنوجي بالجانب اللغوي حيث يشرع في تفسير الآية بتحليل ألفاظها، وبيان أصولها اللغوية، واشتقاقها غير مطيل في النواحي الإعرابية التي تصرف القارئ عن تدبر آيات القرآن، مقتصرًا على ما تظهر به هدايات القرآن ومقاصده، كالأساليب البلاغية التي تبرز إعجاز القرآن[٤]، وكان أيضا يفسر الآية بمعانيها المحتملة ولا يهملها، طالما يجد لها في اللغة محملاً[٥]. واهتم كذلك بالاستشهاد بالشعر عند تفسيره للآيات، فكان أحيانًا ينسب الشعر لقائله، ويكتفي بذكر موطن الشاهد فقط، وأحيانًا أخرى نجد الشيخ يذكر البيت كاملًا، دون أن ينسبه لقائله، وكذلك استئناسه ببيتين من الشعر دون نسبتهما لقائلهما.

(١) القِنَّوجي ، فتح البيان(٣٧١،٣٧٢/١٠).

(٢) مُحَمَّد بن عبد الله بن حميد: **مُحَمَّد بن عبد الله بن علي بن عثمان بن حميد العامري**، نسبة إلى عامر بن صعصعة، النجدي: مؤرخ، من علماء الحنابلة. ولد في بلدة عنيزة (مركز القصيم، بنجد) وسافر إلى مكة واليمن والشام والعراق ومصر. واستقر مفتيا للحنابلة بمكة. وتوفي بالطائف. الزركلي، الأعلام (٦ / ٢٤٣).

(٣) القِنَّوجي، فتح البيان(٣٩٦/٦).

(٤) السابق (٢٣/١).

(٥) من أمثلة ذلك قوله في عند تفسير قوله تعالى من سورة الزخرف ﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُون**﴾ آية (٢٢) أي على طريقة ومذهب، قال أبو عبيدة: هي الطريقة والدين، وبه قال ابن عباس وقتادة وغيره قال الجوهري: والأمة الطريقة والدين ، يقال فلان لا أمة له ، ولا نحلة أي لا دين له، وقال الفراء وقطرب على قبلة، وقال الأخفش على استقامة يراجع: فتحُ البيان في مقاصد القرآن النسخة البولاقية (٢٩٥/٨) لوحة ب، قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُون**﴾ **آية** (٢٦) تبرأ مما هم عليه وتمسك بالبرهان، ليسلكوا مسلكه في الاستدلال، والبراء مصدر نعت به للمبالغة، وهو يستعمل للواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث، وقال الجوهري: وتبرأت من كذا وأنا منه براء وخلاء لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه مصدر في الأصل ، وبه قال الكسائي والمبرد والزجاج. يراجع: فتحُ البيان في مقاصد القرآن (١٨/١).

موقفه من القراءات:

القراءات: جمع قراءة، وهي في اللغة: مصدر سماعي لقرأ، وتدل في أصل معناها على الجمع والضم[(١)].

وفي الاصطلاح: هي مذهب يذهب إلى إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها[(٢)].

ولقد اهتم الشيخ اهتمامًا شديدًا بذكر القراءات الواردة في الآية، وتوجيهها: حتى إنه لا يكاد يوجد آية فيها قراءة إلا ذكرها ووجهها، سواء كانت القراءة متواترة أو غير متواترة، فنجده غالبًا ما يذكر القراءات الواردة في الآية، وتوجيهها، كما ينص بعد إيراده للقراءة على أنها سبعية،[(٣)] أو شاذة[(٤)].

---

(١) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ، المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م باب: القاف والراء والهمزة (٦/ ٤٧٠)، الزرقاني، مُحَمَّد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٤١٢).

(٢) السابق ، (١/ ٤١٢).

(٣) **القراءة السبعية**: هي التي تنسب إلى أحد الأئمة السبعة وهم: نافعٍ المدني، وعبدِالله بن كثير المكي، وأبي عمرو والبصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصمِ بن أبي النجود الكوفي، وحمزةَ بن حبيب الكوفي، وعليٍ بنِ حمزة الكسائي، وهي التي قام الإمام ابن مجاهد بتدوينها في كتابه (السبعة في القراءات) وجاء اقتصاره على هؤلاء السبعة مصادفةً واتفاقاً من غير قصد ولا عمد، ذلك أنه أخذ على نفسه ألا يروي إلا عمن اشتهر بالضبط والأمان وطول العمر في ملازمة القراءة واتفاق الآراء على الأخذ عنه والتلقي منه ، فلم يتم له ما أراده هذا إلا عن هؤلاء السبعة وحدهم.: ابن مجاهد ،أحمد بن موسى ،**كتاب السبعة في القراءات**، (المتوفى: ٣٢٤هـ)(٤٩/١)، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ، النُّوَيْري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، (٣/١، ٤)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤) **القراءة الشاذة**: هي كل قراءة اختل فيها ركن من أركان القراءة الصحيحة. والأركان هي: صحة السند المتصل في السماع، موافقة رسم المصاحف العثمانية كلها، موافقة اللغة العربية ولو بوجه ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، **وذهب جمهور أهل العلم من الفقهاء والمحدثين**: إلى أن ما وراء القراءات العشر التي جمعها القراء، شاذ غير متواتر، لا يجوز اعتقاد قرآنيته، ولا تصح الصلاة به، والتعبد بتلاوته، إلا أنهم قالوا: =

ويؤخذ عليه: إكثاره من القراءات غير المتواترة والتي يطلق عليها قراءات شاذة، دون أن يبين نوعها هل هي مقبولة أم مردودة؟، ودون أن يعزوها لأصحابها.

=

يجوز تعلُّمها وتعليمها وتدوينها، وبيان وجهها من جهة اللغة والإعراب.**قال ابن عبد البر:** "أجمع المسلمون على أنه لا يجوز القراءة بالشاذة، وأنه لا يجوز أن يصلى خلف من يقرأ بها"، وهو قول جماهير العلماء من المالكية، والشافعية، ورواية عن الحنفية، وعن الحنابلة. **وهذا هو الراجح في نظري والله أعلم؛ لأن من شرط المقروء أن يكون قرآناً، والشاذُّ لم تثبت قرآنيته:** النشر في القراءات العشر، لأبي الخير شمس الدين ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف (١/ ٩) ، تحقيق: علي مُحَمَّد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة (١/ ٦٧، ٦٨).

المبحث الأول: التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية في الأفعال

القراءة الأولى:قال الإمام القنوجي:" قرأ الجمهور يُفْرَق بضم الياء وفتح الراء مخففًا، وقرئ بفتح الياء وضم الراء، ونصب كل أمر ورفع حكيم على أنه الفاعل"[(١)].[(٢)]

التوجيه النحوي للقراءة وأثره الدلالي: جملة ﴿فيها يفرق﴾ يجوز أن تكون مستأنفة، وأن تكون صفة لـ (ليلة) وما بينهما اعتراض، وقال الزمخشرى: فى قوله ﴿إنا كنا منذرين فيها يفرق﴾ هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذى هو أنزلناه كأنه قيل أنزلناه ؛لأن من شأننا الإنذار والتحذير،وكان إنزالنا إياه في هذه الليلة خصوصا ؛لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمة،وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم،وقرأ الحسن والأعرج والأعمش ﴿يَفرُق﴾ بفتح الياء وضم الراء، وكلَ بالنصب أى يفرق الله كلَ أمر، وحكيمُ فاعل ويعنى به الله تعالى، وقرأ زيد بن على ﴿نَفرُق﴾ بنون العظمة كل بالنصب، وهى تقوى النصب على الاختصاص[(٣)]، وعن الحسن والأعمش أيضًا ﴿يفَرَّقُ﴾ كالعامة إلا أنه بالتشديد هو الاختيار[(٤)].

فقد أشار الإمام القنوجي إلى قراءتين في الآية الكريمة الأولى قراءة الجمهور ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، وكل نائب للفاعل، وكل مضاف وأمر مضاف إليه، وحكيم صفة، والمعنى: يفصل ويكتب كل أمر حكيم من أرزاق العباد وآجالهم وجميع شؤونهم، والقراءة الثانية قراءة الحسن والأعرج والأعمش ﴿يَفرُق﴾ بفتح الياء وضم الراء، وكلَ بالنصب مفعول به، وحكيمُ فاعل، والمعنى يفرق حكيمُ هو الله تعالى كلَ أمر من أرزاق العباد وآجالهم وجميع شؤونهم.

(١) المغربي، يوسف بن علي بن جبارة ، الكامل في القراءات العشر والأربعين (٦٣٥/١)، الزمخشري ، تفسير الزمخشري (٢٧٠/٤)، ابن عطية، تفسير ابن عطية (٦٩/٥) ، أبو حيان ، البحر المحيط (٣٩٨/٩).

(٢) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٢٠)

(٣) قرأ زيد بن نفرق بالنون، وهى تقوى النصب على الاختصاص.: القرطبي، تفسير القرطبى (١٢٨/١٦)، الزمخشري (٢٧٠/٤) ، السمين الحلبي ،الدر المصون (٦١٧/٩).

(٤) المغربي، الكامل في القراءات العشر والأربعين (٦٣٥/١)، الزمخشري ، تفسير الزمخشرى (٢٧٠/٤)، ابن عطية ، تفسير ابن عطية (٦٩/٥) ، أبو حيان ، البحر المحيط (٣٩٨/٩)،

الأثر البلاغي: قوله (فيها يفرق كل أمر حكيم) فيه تفصيل بعد إجمال في قوله (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) والبادي أن وصف الأمر بالحكيم وصف للقرآن أيضا فهو من أهم ما احتوته هذه الليلة المباركة، ومن الأمور الدالة على الحكم البالغة، فضلا على أنه وصف قد خص به القرآن الكريم في آيات أخرى. ويؤكد ذلك مجيء كلمة أمرا منكرة دالة على التفخيم

القراءة الثانية: قال الإمام القنوجي:" ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ قرأ الجمهور نبطش بفتح النون وكسر الطاء أي نبطش بهم، وقرئ بضم الطاء وهي لغة، وقرئ بضم النون وكسر الطاء[(١)] والظرف منصوب بإضمار اذكر، وقيل بدل من ﴿يوم تأتي السماء﴾، وقيل: هو متعلق بـ ﴿منتقمون﴾، وقيل: بما دل عليه منتقمون، وهو منتقم" [(٢)]. [(٣)]

توثيق القراءة: قرأ الجمهور نَبطِش بفتح النون وكسر الطاء، وقرئ بضم الطاء، وقرئ بضم النون وكسر الطاء[(٤)].

التوجيه النحوي للقراءة وأثره الدلالي: قرأ أبو جعفر ﴿يبطشون﴾ يبطش نبطش بضم الطاء على أنه مضارع بطش يبطُش،نحو خرج يخرج، وقرأ الباقون الألفاظ الثلاثة بكسر الطاء

(١) النُّوَيْري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، القراءات وأثرها في العلوم العربية (٢٢٩/١)، النُّوَيْري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٢٦١/٢)، سالم، مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات (٣٨٩/٤)، ابن المبارك ، عبد الله بن عبد المؤمن ، الكنز في القراءات العشر (٤٨٨/٢).

(٢) يرى الإمام الواحدي في تفسيره أن ﴿يوم﴾ لا يجوز أن يكون منصوبا بقوله ﴿منتقمون﴾؛لأن ما بعد أن لا يجوز أن يعمل فيما قبلها ولكنه منصوب بتقدير واذكر يوم نبطش البطشة الكبرى . الواحدي، التفسير البسيط (١٠٢/٢٠)، السمين الحلبي ،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦١٩/٩)، الدمشقي النعماني، عمر بن علي بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (٣١٧/١٧)، ابن الجوزي، مُحَمَّد ، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، تحقيق: طارق فتحي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م (٣٤٩/١)، الزمخشري، تفسير الكشاف (٢٧٤/٤).

(٣) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٢٣)

(٤) محيسن، مُحَمَّد مُحَمَّد سالم، القراءات وأثرها في العلوم العربية (٢٢٩/١)، النُّوَيْري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٢٦١/٢)، سالم، مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات (٣٨٩/٤)، ابن المبارك ، عبد الله بن عبد المؤمن، الكنز في القراءات العشر (٤٨٨/٢).

على أنه مضارع بطش يبطِش نحو ضرب يضرب،والبطش الأخذ بعنف.أين المصدر؟

ونجد في نص الإمام القنوجي أنه قد أشار إلى القراءات الواردة في الآية الكريمة وأحسن ـ رحمه الله ـ في توجيهها صرفيا.

الأثر البلاغي: بالآية الكريمة استئناف بياني على سبيل الفصل ؛لما يثار في نفس السامع من سؤال عن جزائهم حين يعودون إلى الكفر فكان الجواب بأن الانتقام منهم هو البطشة الكبرى وتقديم ذكرها على قوله إنا منتقمون للاهتمام به لتهويله فضلا عن مشاكلة الفواصل.

القراءة الثالثة: قال الإمام القنوجي: "﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾ وقرئ فتنا بالتشديد على المبالغة أو التكثير لكثرة متعلقة أي ابتلينا"[(١)].

توثيق القراءة: قرئ: فتنا، بتشديد التاء، للمبالغة في الفعل، أو التكثير[(٢)]، وقد نسب التشديد إلى تميم وبعض قيس وربيعة، والقراءة متواترة قرأ بها جميع القراء.

التوجيه النحوي للقراءة وأثره الدلالي: التشديد سمة من سمات اللهجات البدوية التي كانت أكثر ميلاً إلى الشدة في كلامها بحكم طبيعة بيئتها، أمّا أهل المدن فكانوا يميلون إلى الليونة في كلامهم انسجاما مع بيئتهم[(٣)]، وقد نسب التشديد إلى تميم وبعض قيس وربيعة، في حين نسب التخفيف إلى أهل الحجاز وقريش[(٤)]، (وللتشديد وظيفة معنوية، فالزيادة في المبنى قد تصحبها زيادة في المعنى، ما لم تكن الزيادة لغرض لفظي) [(٥)]، فمن الوظائف المعنوية

(١) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٢٣).

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط (٩ / ٤٠٠).

(٣) أنيس، د. إبراهيم، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط ٢/ ١٩٦٥ م، ص ١٠٠ ، الجندي، أحمد، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م، ٢ / ٦٥٧ ، د. صاحب أبو جناح، الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز: منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، قسم الدراسات اللغوية والأدبية للخليج العربي، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٨.: ٤٦.

(٤) أبو حيان ، البحر المحيط: ٨ / ٩٨ ، السيوطي ، المزهر ، ٢ / ٢٧٧.

(٥) الرضي ، شرح الشافية: ١ / ٨٣.

التي يؤديها التشديد: التعدية، والتكثير، والمبالغة، والتوكيد، والمداومة، والتكرير [١]، وقد أشار سيبويه إلى جانب من ذلك حيث ذكر أنك (تقول: كسرتها، قطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسّرته وقطّعته ... واعلم أنّ التخفيف في هذا جائز، كلّه عربي إلاّ أنّ (فعّلت) إدخالها ههنا لتبيين الكثرة ...)[٢]، وذكر ابن جني في تعليله لتشديد (العين) في فعّل، وتفعّل أنّ (العين أقوى من الفاء، واللام لأنها واسطة لهما، ومكنوفة بهما فصارا كأنهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها. فنجد الإعلال بالحذف فيهما دونها فتكرارها دليل على تكرير الفعل)[٣]، وقد أشار الإمام القنوجي إلى قراءة التشديد وبين الغرض منها أنه التأكيد[٤].

القراءة الرابعة: قال الإمام القنوجي:" قرأ الجمهور فأسر بالقطع من أسرى، وقرأ أهل الحجاز بالوصل من سرى، وهما سبعيتان[٥]، والجملة بتقدير القول أي فقال الله لموسى أسر بعبادي ليلاً ﴿إنكم متبعون﴾[٦]

توثيق القراءة: قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر ﴿أن اسر ﴾، وقرأ الباقون أن أسر فأسر بهمزة قطع مفتوحة تثبت فى الحالين أي الوصل والبدء.

التوجيه الصرفي للقراءة وأثره الدلالي: قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر ﴿أن اسر﴾ فأسر حيثما وقع في القرآن بهمزة وصل تسقط فى الدرج وحينئذ يسير النطق بسين ساكنة، وهو فعل أمر من سرى الثلاثي، وقرأ الباقون أن أسر فأسر بهمزة قطع مفتوحة تثبت فى الحالين أى الوصل والبدء وهو فعل أمر من أسرى الثلاثي المزيدة بهمزة، وهما لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن الكريم قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

(١) مكي، الكشف: ١ / ٢٥٦ ، الجندي، أحمد علم الدين ، اللهجات العربية في التراث: ١ / ٦٦٦.

(٢) سيبويه، الكتاب ٤ / ٦٤ ، والمبرد ، المقتضب ، ١ / ٢٥٧.

(٣) ابن جني ، الخصائص ٢ / ١٥٥.

(٤) الرازي ، مفاتيح الغيب (٢٧ / ٢١٠).

(٥) النُّوَيْري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٣١٧/٢)، سالم، مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات (٣٩١/٤)، القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية ،باب الحالات التي يجوز فيها التفخيم.

(٦) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٢٤)

الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير﴾ سورة الإسراء آية (١)، وقال تعالى أيضًا ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْر﴾ سورة الفجر آية (٤)، يقال: سريت وأسريت إذا سرت ليلا،وقيل: سرى الأول الليل وأسرى الآخرة وأما سار فمختص بالنهار[١].

وذكر **الإمام القنوجي** أيضا فى قول الله تعالى ﴿أن أسرى بعبادي ليلا﴾ قال:إنها فخمت نظرا للفتحة التى قبل الساكن ورققت نظرا لأصلها يسرى، والترقيق أولى لوجوب الترقيق فى حالة الوصل،وذلك فى قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْر﴾ سورة الفجر آية (٤)، وأما قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أحد إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيب﴾ سورة هود آية (٨١)، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أحد وَامْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُون﴾ سورة الحجر آية (٦٥)، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى﴾ سورة طه آية (٧٧)،﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُون﴾ سورة الدخان آية (٢٣)، فخمت نظرا للفتحة التى قبل الساكن ورققت نظرا لأصلها يسرى أن أسرى،والترقيق أولى لوجوب الترقيق فى حالة الوصل.

القراءة الخامسة: قال الإمام القنوجي:" ﴿يغلي في البطون كغلي الحميم﴾ قرأ الجمهور تغلي بالتاء على أن الفاعل ضمير يعود على الشجرة، والجملة خبر ثالث، أو حال، أو خبر مبتدأ محذوف أي تغلي غلياً مثل غلي الحميم[٢]، وهو الماء الشديد الحرارة، ﴿يغلي﴾ تقرأ بالياء، ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الكاف أى يشبهه المهل غاليا، وقيل: هو حال من المهل،وقيل: التقدير هو يغلى أي الزقوم أو الطعام،وأما الكاف فيجوز أن تكون خبر

(١) النُّوَيْري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٣١٧/٢)، سالم، مُحَمَّد إبراهيم مُحَمَّد، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات (٣٩١/٤).

(٢) العكبري ، التبيان في إعراب القرآن (١١٤٨/٢) ، السمين الحلبي، الدر المصون (٦٢٨/٩)، البغوي (٢٣٦/٧)، قاسم أحمد الدجوي، مُحَمَّد صادق قمحاوي، قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر مطابع الشمرلي بالقاهرة ، د ت ، ص ١٥٠.

ثان، أو على تقدير هو كالمهل، ولا يجوز أن تكون حالا من طعام ؛ لأنه لا عامل فيها إذ ذاك، ويقرأ بالتاء أي الشجرة والكاف في موضع نصب على كغلي الحميم، وقرئ بالتحتية على أن الفاعل ضمير يعود إلى الطعام، وهو في معنى الشجرة[١]، ولا يصح عوده إلى المهل ؛ لأنه مشبه به وإنما يغلي ما يشبه بالمهل[٢] .[٣]

توثيق القراءة: قرأ الجمهور تغلي بالتاء[٤]، وقرأ ابن كثير وحفص ويعقوب ﴿يغلى في البطون﴾.

التوجيه الصرفي للقراءة وأثره الدلالي: أشار الإمام القنوجي إلى توجيه قراءة التاء فذكر أن الجمهور قرأ تغلي بالتاء على أن الفاعل ضمير يعود على الشجرة، والجملة خبر ثالث، أو حال، أو خبر مبتدأ محذوف أي تغلي غلياً مثل غلي الحميم، وهو الماء الشديد الحرارة، ﴿يغلى﴾ تقرأ بالياء، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الكاف أي يشبهه المهل غاليا، وقيل: هو حال من المهل،وقيل: التقدير هو يغلى أي الزقوم أو الطعام،وأما الكاف فيجوز أن تكون خبرًا ثانيًا، أو على تقدير هو كالمهل،ولا يجوز أن تكون حالا من طعام ؛لأنه لا عامل فيها إذ ذاك، ويقرأ بالتاء أي الشجرة والكاف فى موضع نصب على كغلي الحميم، وقرئ بالتحتية على أن الفاعل

(١) يرى الإمام الطبرى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، تفسير الطبرى (٥٨/٢١) ،قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب ﴿يغلى فى البطون﴾ بالياء ردا على المهل، وقرأ الباقون ﴿تغلى﴾ بالتاء ردا على الشجرة. أبو علي الفارسي، الحجة فى القراءات السبع (٣٢٤/١)، الأزهري، معانى القراءات (٣٧١/٢)، ابن مِهْران النيسابوريّ، أحمد بن الحسين، المبسوط في القراءات العشر (٤٠١/١)، ابن زنجلة ، حجة القراءات (٦٥٧/١)، الوجيز فى شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (٣٢٨/١)، مُحَمَّد بن أبي المحاسن ،مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ، الناشر دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م (٣٦٩/١)، تحبير التيسير في القراءات العشر (٥٥٢/١)، تفسير الثعلبي (٥٥٥/٨).

(٢) الواحدي، تفسير البسيط (١١٩/٢٠)، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير (٩٤/٤)، تفسير الرازي (٦٦٤/٢٧).

(٣) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٢٩)

(٤) العكبري ، التبيان في إعراب القرآن (١١٤٨/٢) ، السمين الحلبي، الدر المصون (٦٢٨/٩)، البغوي (٢٣٦/٧)، قاسم أحمد الدجوي، مُحَمَّد صادق قمحاوي، قلائد الفكر في توجيه القراءات ص ١٥٠.

ضمير يعود إلى الطعام، وهو في معنى الشجرة، ولا يصح عوده إلى المهل ؛ لأنه مشبه به وإنما يغلي ما يشبه بالمهل، وقد أجاد وأفاد وأوفى رحمه الله .

القراءة السادسة: قال الإمام القنوجي: "قرأ الجمهور ﴿فاعتلوه﴾ بكسر التاء، وقرئ بضمها وهما لغتان وقراءتان سبعيتان"[(١)]. [(٢)]

توثيق القراءة: قال ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب ﴿فاعتلوه﴾ بضم التاء،وقرأ الباقون ﴿ فاعتلوه﴾ بكسر التاء[(٣)].

التوجيه النحوي للقراءة وأثره الدلالي: كسر التاء وضمها لغتان في عتله يعتله إذا دفعه بعنف واستذلال، والمعنى يا أيها الملائكة خذوا الكافر فاعتلوه أي امضوا به إلى النار فألقوه في سواقها أي في وسطها.

القراءة السابعة: قال الإمام القنوجي:" ﴿ذق﴾ الأمر للإهانة به أي قولوا له تهكمًا وتقريعًا وتوبيخًا ذق العذاب[(٤)]، ﴿إنك﴾ قرأ الجمهور بكسر الهمزة، وقرأ الكسائي بفتحها، وروي ذلك عن عليّ أي لأنك[(٥)]. [(٦)]

توثيق القراءة: ﴿إنك﴾ قرأ الجمهور بكسر الهمزة، وقرأ الكسائي بفتحها، قرأ الحسن

(١) الأزهري، معاني القراءات (٣٧٢/٢٠)، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (١٦٦/٦)، ابن مِهْران النيسابوريّ، أحمد بن الحسين، المبسوط في القراءات العشر (٤٠٢/١)، النُّوَيْري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، شرح طيبة النشر (٣٠٩/١)، السيوطي ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ،باب هاء الكناية (٥٠/١) ، قاسم أحمد الدجوي، مُحَمَّد صادق قمحاوي، قلائد الفكر في توجيه القراءات ص ١٥٠.

(٢) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٢٩)

(٣) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة (١٦٦/٦)، ابن مِهْران النيسابوريّ،أحمد بن الحسين، المبسوط في القراءات العشر (٤٠٢/١)، النُّوَيْري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، شرح طيبة النشر (٣٠٩/١)، السيوطي ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ،باب هاء الكناية (٥٠/١).

(٤) المهدوي، الهداية (٦٧٥٥/١٠)، الواحدي، تفسير البسيط (١٢٠/٢٠)، القرطبي (١٤٩/١٦).

(٥) تفسير الألوسى (١٣٢/١٣)، البغوي (٢٣٦/٧)، ابن عطية (٧٥/٥)، القرطبي (١٥١/١٦)، أبو حيان ، البحر المحيط (٤٠٨/٩)

(٦) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٣٠)

بن على بن أبي طالب ﷺ على المنبر والكسائي (أنك) بفتح الهمزة على معنى؛ لأنك[١].

التوجيه النحوي للقراءة وأثره الدلالي: من قرأ بالكسر فعلى الابتداء والاستئناف[٢]، ومن قرأ بفتح (الهمزة) على تقدير اللام.

الأثر البلاغي: تتواشج في هذه الآية الاستعارة التهكمية في الذوق والكناية القائمة على عكس مايؤلف استعمال اللفظ فيه، وقد جاءت هذه الكناية مقول قول محذوف أي قولوا له، وفي ذكر العزيز الحكيم تهكم بعلاقة الضدية والقصد الذليل المهان.

القراءة الثامنة: قال الإمام القنوجي:" ﴿ووقاهم عذاب الجحيم﴾ قرأ الجمهور وقاهم بالتخفيف وقرئ بالتشديد على المبالغة"[٣].[٤]

توثيق القراءة: ﴿ووقاهم﴾ مشدد حيث شدد أبو حيوة والباقون خفيف من وقى يقى[٥].

التوجيه النحوي للقراءة وأثره الدلالي: قرأ الجمهور: ﴿ وقاهم ﴾ بالتخفيف، وقرأ أبو حيوة بالتشديد على المبالغة[٦].

(١) تفسير الألوسى (١٣٢/١٣)، البغوي (٢٣٦/٧)، ابن عطية (٧٥/٥)، القرطبي (١٥١/١٦)، أبو حيان ، البحر المحيط (٤٠٨/٩)

(٢) أبو عمرو الداني ، جامع البيان: ٦/ ٢٠٨، النحاس ، إعراب القرآن ، ٢/ ١٨٢ ، أبو علي الفارسي، الحجة في القراءات السبع:١٧٠.

(٣) المغربي، الكامل في القراءات العشر والأربعين (٦٣٥/١)، الدمشقي النعماني، عمر بن علي بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (٣٣٧/١٧)، أبو حيان ، البحر المحيط (٤٠٩/٩)، تفسير السعدي (٧٧٤/١).

(٤) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٣٢)

(٥) المغربي، الكامل في القراءات العشر والأربعين (٦٣٥/١)، أبو حيان ، البحر المحيط (٤٠٩/٩)، تفسير السعدي (٧٧٤/١).

(٦) فتح القدير للشوكاني (٦ / ٤٣٤). توجيه قوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ فَتَنَّا** ﴾ في القراءة الثالثة.

المبحث الثانى: التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية في الحروف

القراءة الأولى: قال الإمام القنوجي:" وجملة ﴿ إِنِّي آتِيكُمْ ﴾ تعليل لما قبلها من النهي قرأ الجمهور بكسر همزة إني، وقرئ بالفتح بتقدير اللام".(١)

توثيق القراءة: قرأ الجمهور: إني، بكسر الهمزة، وقرأت فرقة: بفتح الهمزة. والآية فيها ياءان: ﴿ إِنِّي آتِيكُمْ ﴾ فتحها الحرميان (ابن كثير ونافع)، وأبو جعفر وأبو عمرو(٢).

التوجيه النحوي للقراءة وأثره الدلالي: أشار الإمام القنوجي إلى قراءة كسر همزة إنَّ وفتحها فقراءة الكسر على سبيل الإخبار، وتعرب جملة ﴿ إني آتيكم ﴾ مستأنفة، وقوله ﴿آتيكم ﴾ خبر ﴿ إنَّ ﴾ مرفوع بالضمة المقدرة على الياء، وقراءة الفتح على وجه التعليل، والمعنى: لا تعلوا على الله من أجل أني آتيكم، فهذا توبيخ لهم، كما تقول: أتغضب إن قال لك الحق؟(٣).

القراءة الثانية: قال الإمام القنوجي:" ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴾ أي كافرون، قرأ الجمهور بفتح الهمزة على إضمار حرف الجر أي دعاه بأن هؤلاء، وقرئ بكسرها على إضمار القول، وفي الكلام حذف أي لكفروا فدعا ربه، وسماه دعاء مع أنه لم يذكر إلا مجرد كونهم مجرمين ؛ لأنهم قد استحقوا بذلك الدعاء عليهم"(٤).

توثيق القراءة: قرأ الجمهور والحسن أيضًا ﴿ أَنَّ هَؤُلَاءِ ﴾ بفتح الألف، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وعيسى ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ ﴾ بكسر الألف من ﴿ إِنَّ ﴾ على معنى قال(٥).

---

(١) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٢٤)

(٢) ابن مُحَمَّد القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني ، الوافي في شرح الشاطبية باب فرش حروف السور (٣٥٩/١)، المقرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر (٥٨٣/١)، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى ،باب مذاهيبهم في ياءات الإضافة (١٣٤/١)، النُّوَيْرِي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر باب الفتح والإمالة بين اللفظتين (٣٢٢/١) ، وتحبير التيسير في القراءات العشر (١ / ٥٥٣).

(٣) أبو حيان ، البحر المحيط ٩ / ٤٠١.

(٤) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٢١).

(٥) أبو الوفا، على الله بن علي ،القول السديد في علم التجويد باب الراء التى تفخم وترقق ، الناشر: دار الوفاء – =

التوجيه النحوي للقراءة وأثره الدلالي: أشار الإمام القنوجي إلى قراءة فتح همزة (أَنَّ) على إضمار حرف الجر، فجملة (فدعا) مستأنفة، والمصدر المؤول من (أنَّ) وما بعدها منصوب على نزع الخافض الباء، والمعنى فدعا ربه بأن هؤلاء قوم مجرمون، وقراءة الكسر على إضمار القول والمعنى فدعا ربه قال إن هؤلاء قوم مجرمون(١)

القراءة الثالثة: قال الإمام القنوجي:"﴿ **إِنَّهُمْ** ﴾ أي إن فرعون وجنده بعد خروجكم ﴿ **جُنْدٌ مُغْرَقُونَ**﴾ أي متمكنون في هذا الوصف، وإن كان لهم وصف القوة والتجمع الذي شأنه النجدة الموجبة للعلو في الأمور أخبر سبحانه موسى بذلك ليسكن قلبه ويطمئن جأشه، قرأ الجمهور بكسر إن على الاستئناف لقصد الإخبار بذلك، وقرئ بالفتح على تقدير لأنهم"(٢).

توثيق القراءة: قرأ الجمهور بكسر إن، وقرأ بالفتح ابن كثير ونافع، وأبو جعفر وأبو عمرو.(٣)

التوجيه النحوي للقراءة وأثره الدلالي: أشار الإمام القنوجي إلى قراءة كسر همزة إنَّ وفتحها فقراءة الكسر على سبيل الإخبار،كما في ﴿ إني آتيكم ﴾ فهي جملة مستأنفة، وقراءة الفتح على وجه التعليل.

الأثر البلاغي: إنهم جند مغرقون بالآية استئناف بياني جوابا عن سؤال ناشئ عن الأمر بترك البحر رهوا(٤)، وقد جاء هلاك فرعون وقومه بالغرق جزاء من جنس العمل إذ كان

=

المنصورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (٢٠١/١) والقراءتان حسنتان، تفسير ابن عطية (٧١/٥)، السمين الحلبي، الدر المصون (٦٢١/٩)، تفسير الزمخشري (٢٧٥/٤)، ابن كثير (٢٣١/٧) ، القرطبي (١٣٦/١٦).

(١) تفسير ابن عطية (٧١/٥)، السمين الحلبي، الدر المصون (٦٢١/٩)، تفسير الزمخشري (٢٧٥/٤)، ابن كثير (٢٣١/٧) ، القرطبي (١٣٦/١٦).

(٢) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٢٥).

(٣) تفسير ابن عطية (٧٢/٥)، الزمخشري (٢٧٥/٤)، الواحدي، التفسير البسيط (١٠٩/٢٠).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٥، ص ٢٩٩.

يفتخر بالماء وجريانه من تحت قصره.

القراءة الرابعة: قال الإمام القنوجي:" وقرأ ابن عباس ﴿ **مَنْ فِرْعَوْنَ** ﴾؟ بفتح الميم على الاستفهام التحقيري، كما يقال لمن افتخر بحسبه أو نسبه: من أنت؟، والأول أولى"(١).

توثيق القراءة: قرأ الجمهور مِنْ، وقرأ ابن عباس مَنْ. (٢)

التوجيه النحوي للقراءة وأثره الدلالي: قوله: ﴿ مِن فِرْعَوْنَ ﴾ بدل من العذاب إما على حذف مضاف، أي: من عذاب فرعون، وإما على المبالغة كأنه نفس العذاب، فأبدل منه، أو على أنه حال من العذاب تقديره: صادرًا من فرعون، وقرأ ابن عباس: ﴿ **مَنْ فِرْعَوْنَ** ﴾؟ بفتح الميم على الاستفهام التحقيري كما يقال لمن افتخر بحسبه، أو نسبه: من أنت؟(٣).

قال أبو حيان: "ومِنْ فِرْعَوْنَ: بدل مِنَ الْعَذابِ، على حذف مضاف، أي من عذاب فرعون، أولا حذف جعل فرعون نفسه هو العذاب مبالغة، وقيل: يتعلق بمحذوف، أي كائنًا وصادرًا من فرعون، وقرأ ابن عباس: مِنْ فِرْعَوْنَ، من: استفهام مبتدأ، وفرعون خبره. لما وصف فرعون بالشدة والفظاعة قال: من فرعون؟ على معنى: هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته؟ ثم عرف حاله في ذلك بقوله: إِنَّهُ كانَ عالِياً مِنَ الْمُسْرِفِينَ: أي مرتفعا على العالم، أو متكبرا مسرفا من المسرفين"(٤).

(١) القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٣٢٥).

(٢) السمين الحلبي ، الدر المصون (٦٢٤/٩)، الزمخشري (٢٧٨/٤)، ابن عطية (٧٤/٩)، القرطبي (١٤٢/١٦)، أبو حيان ، البحر المحيط (٤٠٣/٩).

(٣) تفسير القرطبي (١٤٣/١٦)، الثعالبي (٢٠٠/٥)، الدمشقي النعماني، عمر ،اللباب في علوم الكتاب (٣٢٤/١٧)، الشوكاني، فتح القدير (٦ / ٤٢٩).

(٤) أبو حيان ، البحر المحيط (٩ / ٤٠٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأبرار.

وبعد:

فقد توصل هذا البحث إلى مجموعة نتائج، يمكن إجمالها بما يأتي:

١. كان الإمام القنوجي يعتدَّ بالقراءات القرآنية كثيراً، وقد اتّخذ منها شواهد استعان بها لإثبات ما يجوز في العربية من ظواهر نحوية.

٢. حوى تفسير الإمام القنوجي توجيهات نحوية لكثير من القراءات القرآنية وبالشكل الذي ينسجم وقواعد النحو العربي.

٣. حوى تفسير الإمام القنوجي إسهامات علماء العربية نحاة ولغويين في غمرة التوجيهات النحوية التي تقتضيها القراءات القرآنية مما يجعل الكتاب مصدرًا من مصادر التوجيه النحوي للقراءات القرآنية عند المتأخرين.

٤. سجل هذا البحث جملة من الأقوال التي أخذها الإمام القنوجي ممن سبقه من النحاة، وأغفل ذكر أصحابها؛ وذلك بعدم الإشارة إليهم.

٥. للإمام القنوجي شخصيته المتفردة، ودوره البارز في إغناء النحو العربي وقدرته النحوية، فضلاً عن ثقافته العميقة المتنوعة، فهو لم يكن يعرض الآراء معزوة الى أصحابها فقط، بل كان يناقش الآراء رادًّا ومضعفًا، ومستبعدًا، وموازنًا ومؤيدًا، ومفنداً.

٦. اعتمد في شواهده على القرآن الكريم وقراءاته، وعلى كلام العرب شعراً ونثراً، ولم يستشهد بالحديث النبوي الشريف في معرض توجيهاته للقراءات القرآنية.

٧. إنّ الإمام القنوجي يختار القراءة أحيانًا بما يؤديه الوجه الإعرابي من قوة في المعنى بحيث ينمازُ به عن الوجوه الأخرى.

٨. إن القراءات القرآنية تمثل ثروة لغوية كبيرة، إذ تمثلت فيها أحكام نحوية كثيرة وظواهر لهجية متعددة.

٩. كشف البحث عن قدرة الإمام القنوجي في توجيه القراءات القرآنية توجيهًا نحويًا بما ينم عن كفايته البارعة في هذا المنحى.

التوصيات:

يوصي البحث بدراسة القراءات القرآنية بباقي سور القرآن الكريم بتفسير الإمام القنوجي مما يظهر جهوده وأثره. رحمه الله تعالى. في هذا المجال.

وبعد... فلا أدعي أني ابتدعت جديدًا، ولا جئت بالكمال، فإنَّ كلَّ إنسان لابد له أن يخطأ، مهما حاول تجنب هذا الخطأ، وحسبي أني اجتهدت، فإن أصبت فبفضل الله- تعالى-، وإن كانت الأُخرى فإني أستغفره تعالى وأتوب إليه من الخطأ والزلل والشطط، وله الحمد في الأولى والآخرة والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين.

المراجع

١ـ إبـراهيم خورشـيد، وآخـرون، دائـرة المعـارف الإسـلامية أصـدرها بالإنجليزيـة والفرنسـية والألمانيـة أئمـة المستشـرقين في العـالم ، أشـرف علـى تحريرهـا الاتحـاد الـدولي للمجـامع العلمية، د.ط الناشر: دار الشعب القاهرة، د ت.

٢ـ الأنبـاري، مُحَمَّد بـن القاسـم، الزاهـر في معـانى كلمـات النـاس ، المحقـق: د. حـاتم صـالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.

٣. البغدادي،إسماعيل بن مُحَمَّد، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع بعناية وكالة المعـارف الجليلـة في مطبعتهـا البهيـة اسـتانبول ١٩٥١م ، أعـادت طبعـه بالأوفسـت: الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، د ت.

٤ـ البيضـاوي، عبـد الله بـن عمـر بـن مُحَمَّد الشـيرازي البيضـاوي ،أنـوار التنزيـل وأسـرار التأويـل ،المحقق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٥ـ الجرجـاني ، علـي بـن مُحَمَّد، تفسـير كتـاب التعريفـات ، باب الميم، المحقـق: ضـبطه وصـححه جماعـة مـن العلمـاء بإشـراف الناشـر ، الناشـر: دار الكتـب العلميـة بـيروت –لبنـان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٦ـ الجرجـاني، التعريفـات ،تحقيـق إبـراهيم الأبيـاري، دار الكتـاب العـربي، بـيروت، ط (٢) ١٤١٣هـ.

٧ . ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، النشر في القراءات العشر، ، تحقيق: علي مُحَمَّد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، د ت.

٨ . الجـوزي، عبـد الـرحمن، تـذكرة الأريـب في تفسـير الغريـب ،تحقيـق: طـارق فتحـي السـيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

٩ . ابن حبان، المجروحين باب العين ،الكتاب: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، المحقق: محمود إبراهيم زايد الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٠ـ الحبشي، عبد الله مُحَمَّد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، الناشر: المجمع الثقافي أبوظبي ، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤ م.
١١ . الحموي، ياقوت، معجم البلدان ، الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
١٢ . الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار ،الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م.
١٣ـ الحنطور، محمود مُحَمَّد، منهج صديق حسن خان في فتح البيان في مقاصد القرآن، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨ م.
١٤ . الزرقاني، مُحَمَّد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، ط / ١ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
١٥ . الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار التّراث، القاهرة، (د. ت).
الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام ، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
١٦ـ ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
١٧ . السُّوْدُوْنِي، قاسم، الثقات ممن لم يقع فى الكتاب والسنة ، دراسة وتحقيق: شادي بن مُحَمَّد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
١٨ . السهسواني، مُحَمَّد بشير ، صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، طبع: علي نفقة عبدالعزيز ، ومُحَمَّد العبد الجميح الطبعة: الخامسة ، ١٣٥٩ هـ ، ١٩٧٥ م.
١٩ . شمس الحق، لمحمد، عون المعبود شرح سنن أبي داوود ، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثانية ١٣٨٨ هـ.

٢٠ـ الطالبي، عبد الحي، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، دار النشر: دار ابن حزم – بيروت، لبنان ، ط١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٢١. القزويني، زكريا، آثار البلاد وأخبار العباد، النشر: دار صادر — بيروت ، د ت.

٢٢ . القِنَّوجي، صديق خان، التاج المكلل من جواهر مآثر مآثر الطراز الآخر والأول، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

٢٣ . القِنَّوجي، أبجد العلوم، الناشر: دار ابن حزم ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٢٤. القِنَّوجي، فتح البيان في مقاصد القران ، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر/ صيدا بيروت/عام النشر: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٥ . القنوجي، صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن ، تقريظ فضيلة الإمام علي بن عبد الله الشامي، الناشر: المطبعة الأميرية بمصر الحمية، الطبعة الأولى ، ١٣٠١ هـ.

٢٦ كحالة، عمر بن رضا، معجم المؤلفين ،الناشر: مكتبة المثنى بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، د ت.

٢٧. الكتاني، عبد الحي ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية ، ١٩٨٢م.

٢٨ . ابن مجاهد،أحمد بن موسى، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف ،الناشر: دار المعارف — مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٢٩ . أبو المحاسن ، مُحَمَّد مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ،الناشر دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٣٠ . ابن مَنْدَه، العبدي، مُحَمَّد بن إسحاق، فتح الباب في الكنى ، المحقق: أبو قتيبة ، مُحَمَّد الفاريابي الناشر: مكتبة الكوثر - السعودية — الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣١ ـ الميداني، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، (٧٣٩/١) ، الناشر: دار صادر، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٣٢ ـ ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٣٣ـ النُّوَيْري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٤ ـ أبو الوفا، على الله، القول السديد فى علم التجويد باب الراء التي تفخم وترقق،الناشر: دار الوفاء – المنصورة ،الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.